المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، أمرنا بترتيل كتابه كما أنزله على عبده وحبيبه – محمد صلي الله عليه وسلم – فكان من آياته (وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلا)[1]، أودع فيه من الخصائص ما عجز عن إدراكه الفصحاء والبلغاء ، ووهب خاصَّة عباده معرفة بعض أسراره ، والصلاة والسلام على مَنْ مَنَّ الله عليه بمنطق البيان وحلاوة اللسان فكان قرآنًا يمشي على الأرض– محمد صلي الله عليه وسلم – وعلي آله وصحبه أجمعين .

أما بعد ,,,

فقد قَدَّم علماء العربية قديمًا كثيرًا من الدراسات الصوتية والدلالية حول اللغة العربية عامَّة والقرآن الكريم خاصَّة ، بدأت ببعض الأفكار والآراء ثم غدت بعد ذلك في صورة مُصَنَّفات أصبحت علامة بارزة في سماء لغتنا العربية ، أدهشت كثيرًا ممن قرأوا التراث العربي وحاولوا الوقوف على أبعاده .

ثم انتقلت الراية من السلف إلي الخلف فأبدع المحدثون كما أبدع القدامى من قبل ، فقرئت السطور وما بينها قراءة جيدة ثم انطلقت بعد ذلك هذه الدراسات إلي آفاق أرحب وأوسع ساعدهم على ذلك التقدم العلمي في كافَّة المجالات .

والهدف في النهاية واحد لا يتغيَّر ولا يتجزَّأ وهو المحافظة على لغة القرآن الكريم ، والذي يعد في حدِّ ذاته حفاظًا عليه .

وقد قدَّم الدرس الصوتي ترجمة حقيقيَّة وصورة مُفَصَّلة لمخرج كل صوت من أصوات العربية والسمات الخاصة به ، وذلك في حالته المفردة المجردة أولا ؛ وذلك لأن لكل صوت من أصوات اللغة له عالمه الخاص ، ولكن هذا العالم قد يختفي أو يتلاشى تمامًا في المرحلة الأخرى ، وذلك عند دراسته في حالته التنظيميَّة التركيبيَّة ؛ لأنه قد يصحب ذلك تغييرات وتأثيرات مختلفة تنتج كثيرًا من الظواهر الصوتيَّة الخاصَّة بهذا المجال ، ثم تأتي التركيبة الصوتيَّة الخاصَّة بالصَّوامت والحركات ، وذلك في إطار تقسيم الكلمة إلي أجزاء ووحدات ، وهو ما يسمى في عرف أهل اللغة بـ (المقطع الصوتي).

---

(1) المزمل من الآية 4 .

obeikandl.com

ثم أخيرًا علم الآداء وخاتمة هذه الدراسات وما يصحبه من قيمة دلالية يظهر أثرها في تركيب الكلمات ثم في تركيب الجمل والعبارات .

وعلى الجانب الآخر يُقَدِّم الدرس الدلالي ترجمة أخرى للهدف من الصورة التركيبية للكلمة العربية سواء في صورتها المفردة أو في صورتها التنظيميَّة ، وذلك في إطار المعنى المعجمي ثم السياقي الذي تتعدد ملامحه وسماته فينتج كثيرًا من القضايا الدلاليَّة .

ومن باب الحفاظ على القرآن الكريم ولغته ، وفي إطار هذين الجانبين، وفي ضوء دراسة بعض القضايا الخاصَّة بهما من خلال منظور الدرس اللغوي الحديث قدَّم الباحث هذه الدراسة تحت عنوان (الدرس الصوتي والدلالي في سورة الزخرف في ضوء الدرس اللغوي الحديث) .

فعن طريق الدراسة التنظيميَّة التركيبيَّة للصوت اللغوي أو ما يسمى بعلم التشكيل الصوتي ظهرت بعض القضايا التي تعالج التأثيرات المختلفة التي تصاحب الصوت اللغوي إثر مجاورته لأصوات اللغة الأخرى ، مع الاستعانة في بعض الأحيان بالدراسة الصوتية الخاصة بالصوت المفرد ، وذلك من أجل التعرف على مخارج بعض الأصوات العربية والسمات الخاصة بها ، ثم علم الآداء وما يصحبه من قيم دلالية ، وذلك بعد التعرف على المقطع الصوتي.

ثم تقدم الدراسة أيضًا وعلى الجانب الآخر بعض القضايا الدلالية ، سواء من خلال تعدد اللفظ أو المعنى ، أو ما يصيب الألفاظ من تطور وتغير عبر عصور تاريخية مختلفة ، ثم التناوب بين حروف المعاني وأثره في الدلالة ، وكذا توضيح وتفسير الغريب من ألفاظ سورة الزخرف .

ويتم عرض هذه القضايا الصوتية والدلالية بعد تقديم تمهيد عن سورة الزخرف بعد مقدمة البحث بعنوان : (بين يدي سورة الزخرف)، ثم مدخل موجز عن الدراسة الصوتية والدلالية والقضايا الخاصة بهما في هذه الدراسة .

ومن هنا ومن خلال العناوين الآتية يمكن عرض خطة البحث على النحو الآتي :

الفصل الأول : الدرس الصوتي في سورة الزخرف .

ويشتمل هذه الفصل على مدخل إلى الدرس الصوتي ثم سبعة مباحث يتم عرضها على النحو الآتي:

المبحث الأول : تخفيف الهمزة. **المبحث الثاني : الإمالة.**

openkan.com

المبحث الثالث : المماثلة . **المبحث الرابع : الإبدال .**

المبحث الخامس :المقطع الصوتي . **المبحث السادس : النبر .**

المبحث السابع : التنغيم .

الفصل الثاني : الدرس الدلالي في سورة الزخرف .

ويشتمل هذا الفصل على مدخل إلى الدرس الدلالي ثم ستة مباحث وهي :

المبحث الأول : بين الترادف والفروق اللغوية .

المبحث الثاني : المشترك اللفظي .

المبحث الثالث : التضاد .

المبحث الرابع : التطور الدلالي .

المبحث الخامس : التناوب بين حروف المعاني وأثره في الدلالة .

المبحث السادس : غريب الألفاظ في سورة الزخرف.

ثم يختم الباحث هذه الدراسة بخاتمة يوضح فيها أهم النتائج التي توصل إليها في بحثه .

وبعد ، فان وجدت هذه الدراسة مكانًا بين الدراسات اللغوية القرآنية فهذا توفيق من الله سبحانه وتعالى وحده ، وإن لم يكن فحسبي أنى اجتهدت والمجتهد له أجر وإن أخطأ ، نسأله وحده العفو والعافية .

obeikandl.com

obeikandl.com

التمهيد

بين يدي سورة الزخرف

سورة الزخرف هي إحدى السور السبع التي تبدأ بهذين المقطعين الصوتيين (حا) , و (ميم) , يضاف إليها سورة غافر وفصلت والشورى والدخان والجاثية والأحقاف .

وفي بيان دلالة الحروف المقطعة في أوائل سور القرآن الكريم أقوال كثيرة , منها على رأي جمهور المفسرين كما " قال قطرب وغيره : هي إشارة إلى حروف المعجم كأنه يقول للعرب : إنما تحديتكم بنظم من هذه الحروف التي عرفتم , فقوله (الم) بمنزلة قولك ا , ب , ت , ث , لتدل بها على التسعة والعشرين حرفًا . وقال قوم : هي أمارة قد كان الله – تعالى – جعلها لأهل الكتاب أنه سينزل على محمد كتابًا في أول سور منه حروف مقطعة ، وقال ابن عباس : هي حروف تدل على أنا الله أعلم , أنا الله أرى , أنا الله أفصل . وقال ابن جبير عن ابن عباس : هي حروف كل واحد منها إما أن يكون من اسم من أسماء الله , وإما من نعمة من نعمه , وإما من اسم ملك من ملائكته , أو نبي من أنبيائه . وقال قوم : هي تنبيه كيا في النداء ، وقال قوم : روي أن المشركين لما أعرضوا عن سماع القرآن بمكة نزلت ليستغربوها فيفتحوا لها أسماعهم فيسمعون القرآن بعدها فتجب عليهم الحجة[1] " .

وسورة الزخرف"مكيَّة إجماعًا ، عدد آياتها ثمان وثمانون عند الشاميين, وتسع عند الباقين . وكلماتها ثمانمائة وثلاث وثلاثون . وحروفها ثلاثة آلاف وأربعمائة...تسمى سورة الزخرف ؛ لقوله : (عَلَيْهَا يَتَّكِئُونَ . وَزُخْرُفًا)(34 , 35)[2]".

" وأما ما روي عن قتادة وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم أن آية : (وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ) (45) نزلت بالمسجد الأقصى فإذا صحَّ لم يكن

---

(1) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية . تحقيق . عبد السلام عبد الشافي محمد 82/1 – دار الكتب العلمية – لبنان – الطبعة الأولى 1413هـ - 1993م . وينظر : البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي . تحقيق . عادل أحمد عبد الموجود وآخرين 156/1 , 157 – دار الكتب العلمية – لبنان – بيروت – 1424هـ - 2001م .

(2) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز للفيروزابادي . تحقيق . محمد علي النجار 421/1 – المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي – القاهرة – الطبعة الثالثة 1416هـ - 1996م .

obeikandl.com

منافيًا لهذا لأن المراد بالمكي ما أنزل قبل الهجرة , وهي معدودة السور الثانية والستين في ترتيب نزول السور نزلت بعد سورة فصلت وقبل سورة الدخان[1] " .

ومن أجل بيان عدة أهداف ومقاصد دارت أحداث هذه السورة , حيث قيل عن " معظم مقصود هذه السورة : بيان إثبات القرآن في اللوح المحفوظ , وإثبات الحجة والبرهان على وجود الصانع , والرد على عُبَّاد الأصنام الذين قالوا : الملائكة بنات الله , والمنَّة على الخليل – صلى الله عليه وسلم – بإبقاء كلمة التوحيد في عَقِبه , وبيان قسمة الأرزاق , والإخبار عن حسرة الكفار , وندامتهم يوم القيامة , ومناظرة فرعون , وموسى ومجادلة المؤمنين مع ابن الزَّبَعْرَى بحديث عيسى , وبيان شرف الموحّدين في القيامة وعجز الكفار في جهنم , وإثبات إلهية الحق في السماء والأرض , وأمر الرسول بالإعراض عن مكافأة الكفار في قوله : (فَاصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلامٌ) (89)[2] " .

(1) التحرير والتنوير . محمد الطاهر بن عاشور 157/2 – دار سحنون – تونس 1997م .
(2) بصائر ذوي التمييز 421/1 .

obeikandl.com